الخالصة

قرية الخالصة المهجّرة

الخالصة قرية فلسطينية مهجّرة كانت تتبع قضاء صفد، وتقع في الطرف الشمالي الغربي من سهل الحولة. هُجّر سكانها خلال احتلال فلسطين سنة 1948، ثم دُمّر قسم كبير من منازلها، وأُقيمت مدينة كريات شمونة على موقعها وأراضيها.

موقع قرية الخالصة وجغرافيتها

كانت الخالصة قائمة على تل منخفض في الطرف الشمالي الغربي من سهل الحولة، وهو موقع ساعد على حمايتها من الفيضانات الموسمية المرتبطة ببحيرة الحولة. وكانت تشرف على السهل من جهتي الشمال والجنوب.

وقعت القرية على الطريق العام الممتد من المطلة شمالاً إلى صفد وطبرية جنوباً، بالقرب من الحدود اللبنانية. وقد منحها قربها من لبنان وسورية أهمية تجارية، وجعلها مركزاً للتبادل بين قرى سهل الحولة والمناطق المجاورة.

تاريخ قرية الخالصة

وردت الخالصة في سجلات الضرائب العثمانية سنة 1596 ضمن ناحية جيرة التابعة للواء صفد، وكان عدد سكانها يُقدّر بنحو 160 نسمة. وكان سكانها يدفعون الضرائب على القمح والشعير والبساتين وخلايا النحل والجواميس، إضافة إلى طاحونة تعمل بقوة المياه.

وفي أواخر القرن التاسع عشر، وصفها الرحالة بأنها قرية صغيرة مبنية بالحجارة، تحيط بها الجداول، ويبلغ عدد سكانها نحو خمسين نسمة. ويُذكر أن بدو عشيرة الغوارنة كانوا من مؤسسي القرية وشكّلوا غالبية سكانها.

البنية المعمارية في الخالصة

بُنيت منازل الخالصة من الطوب وحجارة البازلت المجلوبة من سفح التل. وكانت القرية تضم مسجداً ذا مئذنة، ومدرسة ابتدائية للبنين، ومجلساً قروياً يدير شؤونها، إضافة إلى عدد من الأبنية الإدارية التي أُنشئت في عهد الانتداب البريطاني.

بلغ عدد منازل القرية 259 منزلاً في تعداد سنة 1931، بينما يُقدّر عددها قبيل التهجير سنة 1948 بنحو 403 منازل.

سكان قرية الخالصة

بلغ عدد سكان الخالصة في تعداد سنة 1931 نحو 1,369 نسمة، منهم 1,340 مسلماً و26 مسيحياً و3 يهود، وكانوا يقيمون في 259 منزلاً.

وفي سنة 1945 بلغ عدد السكان 1,840 نسمة، منهم 1,820 مسلماً و20 مسيحياً. أما عدد السكان سنة 1948، وعدد اللاجئين المنحدرين من القرية سنة 1998، فهما تقديران وليسا تعدادين رسميين.

التعداد والتقديرات السكانية لقرية الخالصة

السنة	عدد السكان	نوع الرقم
1596	160	تقدير استناداً إلى سجلات الضرائب العثمانية

السنة	عدد السكان	نوع الرقم
أواخر القرن التاسع عشر	نحو 50	تقدير رحالة
1931	1,369	تعداد رسمي
1945	1,840	إحصاء رسمي
1948	2,134	تقدير
اللاجئون وذريتهم سنة 1998	13,108	تقدير

عدد المنازل في قرية الخالصة

عدد منازل الخالصة

السنة	عدد المنازل	نوع الرقم
1931	259	تعداد رسمي
1948	403	تقدير

الحياة الاقتصادية في الخالصة

اعتمد اقتصاد الخالصة على الزراعة وتربية المواشي والتجارة. وساعدت خصوبة أراضي سهل الحولة ووفرة المياه على انتشار الحبوب والبساتين المروية، بينما كان السكان يحصلون على مياه الشرب من عدة ينابيع.

واستفاد أهالي القرية من موقعها القريب من الحدود اللبنانية والسورية، فنشطت فيها التجارة مع القرى والمدن المجاورة. كما كانت تُقام فيها سوق أسبوعية تُعرض فيها المحاصيل الزراعية والأقمشة والمنتجات المحلية.

في سنتي 1944 و1945، خُصص 3,775 دونماً لزراعة الحبوب، بينما بلغت مساحة الأراضي المروية أو المستخدمة للبساتين 5,586 دونماً.

ملكية الأراضي في قرية الخالصة سنة 1945

توزيع ملكية أراضي الخالصة بالدونم

فئة الملكية	المساحة بالدونم
ملكية فلسطينية	10,773
ملكية يهودية	0

فئة الملكية	المساحة بالدونم
أراضٍ عامة	507
المجموع	11,280

استخدام أراضي الخالصة سنة 1945

استخدام أراضي القرية بالدونم

نوع الاستخدام	أراضٍ فلسطينية	أراضٍ عامة	المجموع
الحبوب	3,775	0	3,775
البساتين والأراضي المروية	5,586	0	5,586
الأراضي المبنية	20	0	20
الأراضي غير الصالحة للزراعة	1,392	507	1,899
المجموع	10,773	507	11,280

التعليم والإدارة في الخالصة

كان في الخالصة مدرسة ابتدائية للبنين، لم يقتصر طلابها على أبناء القرية، بل استقبلت أيضاً طلاباً من القرى المجاورة. وكان فيها مجلس قروي يتولى إدارة شؤونها المحلية.

احتلال الخالصة وتهجير سكانها

هُجّرت الخالصة في سياق عملية يفتاح، التي نفذتها قوات البلماح في الجليل الشرقي بين 15 نيسان/أبريل و25 أيار/مايو 1948، ضمن خطة دالت الهادفة إلى السيطرة على المنطقة وإخلائها من سكانها الفلسطينيين.

في 11 أيار/مايو 1948، رفضت الهاغاناه طلباً قدمه أهالي الخالصة لعقد اتفاق. وفي اليوم نفسه وصل إلى السكان خبر سقوط مدينة صفد، فشعروا بأن القرية مهددة، وانتقل معظمهم إلى قرية هونين الواقعة إلى الشمال الغربي.

ظل مجاهدو القرية فيها بضعة أيام أخرى، إلى أن تعرضت لقصف شديد من جهة مستعمرة منارة، وشوهدت وحدة مدرعة تقترب منها. ولأن القوات الصهيونية كانت تسيطر على الطرق، انسحب المدافعون عبر التلال إلى هونين، ثم هُجّر سكان الخالصة من هناك إلى لبنان.

عاد بعض الأهالي خلال الأسابيع التالية لاسترجاع أموال ومؤن كانوا قد أخفوها في أراضيهم، أو لجمع شيء من التبغ والحبوب، فوجدوا أن القوات الإسرائيلية أحرقت ودمرت عدداً كبيراً من المنازل.

المستعمرات الإسرائيلية المقامة على أراضي الخالصة

في سنة 1950، أُنشئت مدينة كريات شمونة الإسرائيلية على موقع قرية الخالصة وأراضيها.

قرية الخالصة اليوم

تنتشر في موقع القرية أكوام الحجارة وبقايا المنازل المدمرة. ولا تزال بعض معالمها قائمة، ومنها مبنى المدرسة، وعدد من أبنية الإدارة التي تعود إلى عهد الانتداب البريطاني، ومسجد القرية ومئذنته.

تُستعمل الأراضي المستوية المحيطة بالموقع في الزراعة، بينما تغطي الغابات أجزاء من المناطق الجبلية، ويُستخدم بعضها الآخر مرعى للمواشي.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية – الخالصة
- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية – عملية يفتاح
- وليد الخالدي، *كي لا ننسى: قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة 1948 وأسماء شهدائها*.
- نافذ نزال، مقابلات وشهادات أهالي قرى الجليل الفلسطيني المهجّرة.
- تعداد فلسطين لسنة 1931 وإحصاءات القرى والأراضي لسنة 1945.